

## شهاب أطلق عهده بحكومة مراسيم اشتراعية وبمجالس رديفة لوزارات يقتلها الروتين

أميل خوري - النهار - 19 تشرين الأول 2017

عندما تسلّم الرئيس فؤاد شهاب الحكم لم يكن وضع لبنان أفضل مما هو عليه اليوم، لكنه ولكي ينطلق عهده بزخم وقوة ويحظى بثقة الناس، عمد إلى تأليف حكومة رباعية منحها مجلس النواب صلاحية إصدار مراسيم اشتراعية ليجعلها قادرة على إحداث التغيير والاصلاح، وهذا يصعب إحداثه بالوسائل الروتينية أو بالخضوع لأهواء معظم السياسيين ومصالحهم المتناقضة. ومن أجل منع الفساد بحيث لا يضطر إلى مكافحته بعد انتشاره، فأنشأ الهيئات الرقابية ووضع على رأسها أنزه القادة وأصلبهم في تطبيق القانون. ومن أجل الخروج من روتين عمل بعض الوزارات، أنشأ مجالس رديفة تستطيع التنفيذ بسرعة، فكان المشروع الأخضر، ومجلس المشاريع الكبرى، والضمان الاجتماعي، وجهاز الأمن المشترك، وغيرها من المجالس التي أطلقت العهد بسرعة ونجاح، ومن دون تعثر في حال لو مرّ ذلك بحزبات الأحزاب وتجادباتها حتى في أبسط الأمور، فكان عهد شهاب ناجحاً، إلا أنه لم يبق من تجربته شيء سوى العودة إلى دولة "مكربجة" ومؤسسات معطّلة، وان معظم من جاؤوا بعده لم يقتدوا به.

أمّا في ما يتعلق بالمشاريع الانمائية ولا سيما للمناطق النائية التي أولاها الرئيس شهاب عناية خاصة، فإنه لم يطلب من خبراء لبنانيين وضع دراسة لهذه المشاريع، بل جعل الحكومة تتعاقد مع "بعثة ايرفد" بشخص الأب لوبريه، التي أجرت دراسة شاملة للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وأعدت برامج عمل تستنير بها الحكومة في تسيير أعمالها بدل الارتجال أو الاستناد إلى آراء خبراء لبنانيين متناقضة لأسباب شتى، فتضيع الحكومة بها ولا تعود تعرف أي رأي تعتمد في تنفيذ كل مشروع.

لذلك يمكن القول إن العودة إلى دراسة "بعثة ايرفد" لا تزال مفيدة عند وضع دراسات جديدة تأخذ بالمستجدات التي طرأت في كل المجالات شرط ألا تظل حبراً على ورق، لأن لبنان صار معروفاً بأنه البلد الذي يضرب الرقم القياسي في وضع المشاريع والدراسات لكنها تبقى في الأدراج، وكذلك في إصدار القوانين ولا ينفذ إلا القليل منها.

إن المواضيع المهمة التي تناولتها دراسة "بعثة ايرفد" ومن المفيد التذكير بها هي:

**1- موضوع المياه:** يتميز لبنان بغزارة المتساقطات، كما يتميز باتساع رقعة الأرض المتشققة في جباله المكونة من التربة الكلسية، التي تسمح بتسرب مياه الأمطار عبر الشقوق إلى باطن الأرض، فتتكوّن خزانات مائية وبحيرات جوفية ضخمة طوال فترة المتساقطات وفترة ذوبان الثلوج. وقد تحقّق تقدم في استخدام مياه الشرب وتوليد الطاقة، وان إعداد مشاريع في حال تنفيذها تكون كافية لتغطية حاجات البلاد الآنية لكنها غير كافية لمواجهة الحالات في المستقبل. وفي ما يتعلق بمياه الري لتعزيز الانتاج الزراعي، فإن المشروع الوحيد الذي تم تنفيذه هو القناة الرئيسية لمشروع الليطاني.

- 2- موضوع المعادن: إن وجود القار والاسفلت في لبنان هو دليل على وجود البترول، وقد جرت حفريات في منطقة تربل وفي قرية يحمر لم تسفر عن نتيجة، لكن الخبراء ينصحون بإجراء اختبارات في مناطق أخرى.
- 3- موضوع المواصلات: في لبنان قرى لا تزال غير موصولة بالشبكة العامة، وهو أمر يتنافى مع العمل الاثمائي ولتنشيط الأرياف، وإن هناك ما يبرر إعادة خط سكك حديد بيروت - الشام إذا تعدد إنشاء نفق اقتداءً بما فعلته سويسرا بمدها خطأً في جبال أكثر انحداراً من جبال لبنان.
- 4- موضوع الطاقة: أن يتم توليد الكهرباء من خلال المعامل الحرارية بواسطة المياه، لأنها أسلم للبيئة وأضمن لاستقرار الكلفة. فلاتاج الطاقة تأثير كبير خصوصاً على الانتاج الصناعي.
- 5- موضوع التعليم: وجوب التشديد على أهمية التعليم المهني والتقني لحاجة لبنان إليه.
- 6- موضوع الصحة: من الضروري إصدار تشريع يلزم المتخرجين الجدد من الأطباء مزاوله العمل في الأرياف في سنوات خدمتهم الأولى.
- 7- موضوع الزراعة: يعاني الشعب اللبناني حاضراً وسيعان مستقبلاً من صعوبات اجتماعية إذا لم تنظم الدولة هذا القطاع بطريقة علمية من خلال عمليات لها طابع الديمومة.
- 8- موضوع الصناعة: لا بديل من الصناعة لاستيعاب اليد العاملة اللبنانية المتزايدة سنوياً، وهي العنصر الأكثر ثباتاً بعد الزراعة في الناتج المحلي، وعلى الدولة فتح أسواق التصدير لها.
- 9- موضوع السياحة والاصطياف: وجوب إكمال شبكة الطرق الى القرى وإنشاء نوادٍ رياضية ومسارح ومكتبات في مراكز الاصطياف وخفض الأسعار للسياح من الطبقة المتوسطة وزيادة المكاتب للدعاية السياحية وتوطيد العلاقات مع وكالات السفر.
- 10- موضوع التجارة الخارجية: إن تقلب الأوضاع في المنطقة يحتم على لبنان اليقظة والتطلع إلى أسواق أوسع من أسواق الدول العربية، وإن تكون السياسة الجمركية متلازمة مع مستلزمات التنمية، وأن تكون الاجراءات الرقابية مشددة على الأعمال الجمركية.

فهل يظل اللبناني يقرأ فيفرح ويرى فيحزن؟!